

## أضواء البيان

@ 287 سورة ( البقرة ) وسورة ( النحل ) البراهين التي يكثر في القرآن العظيم الاستدلال بها على البعث . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { بَلْ زَعَمْتُمْ ° } إضراب انتقالي من خبر إلى خبر آخر ، لا إبطالي كما هو واضح . وأن في قوله { أَلَلَّانَ نَّجْعَلَنَّ لَكُم ° } . مخففة من الثقيلة ، وجملة الفعل الذي بعدها خبرها ، والاسم ضمير الشأن المحذوف . على حد قوله في الخلاصة : وإن تخفف أن . . البيت والفعل المذكور متصرف وليس بدعاء ، ففصل بينه وبينها بالنفي . على حد قوله في الخلاصة : وإن يكن فعلاً ولم يكن دعا . . البيتين . قوله تعالى : { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا ° أَصَاهَا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الكتاب يوضع يوم القيامة . والمراد بالكتاب : جنس الكتاب . فيشمل جميع الصحف التي كتبت فيها أعمال المكلفين في دار الدنيا . وأن المجرمين يشفقون مما فيه . أي يخافون منه ، وأنهم يقولون { يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ ° } . أي لا يترك { صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ° } من المعاصي التي عملنا { إِلَّا ° أَصَاهَا } أي ضبطها وحصرها . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في مواضع أخر . كقوله : { وَكُلِّسَ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ° اقْرَأْ ° كِتَابَكَ كَفَى بِنَدْفِ سِكَِّ الْيَوْمِ عَلايِكَ حَسِيبًا } . وبين أن بعضهم يؤتى كتابه بيمينه . وبعضهم يؤتاه بشماله . وبعضهم يؤتاه وراء ظهره . قال : { وَأَمَّا مَنْ ° أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ ° أُوتَ كِتَابِيهِ ° } ، وقال تعالى : { فَأَمَّا مَنْ ° أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ° وَأَمَّا مَنْ ° أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ° وَيَصْلَى سَعِيرًا } وقد قدمنا هذا في سورة ( بني إسرائيل ) . وما ذكره من وضع الكتاب هنا ذكره في ( الزمر ) في قوله : { وَأَشْرَقَتِ الْاُورُشُومُ بِرُؤُوسِ رَبِّهَا ° وَوَضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ ° وَالشُّهُدَاءَ ° وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ° } . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ ° } تقدم معنى مثله في الكلام

